حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد يوليو – سبتمبر 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

"AI" دفاعا عن الإبداع الأدبي في عصر الذكاء الإصطناعي

أ.م. د. إنعام فائق محيي*

كلية الآداب / جامعة بغداد / قسم اللغة العربية
Inaam.habeeb@coart.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2025/06/04
تاريخ قبول البحث: 2025/08/24
تاريخ النشر: 2025/09/30

المستخلص:

في ظل التطور التكنولوجي المتسارع نشهد اليوم الثورة الصناعية الرابعة، ويتابع العالم منجزات الذكاء قد يؤول إليه الاعتماد على الإصطناعي بين قلق وترحيب يستشعرهما الباحث المتخصص المدرك لما الآلية لهذا الذكاء الذي وإن كان من صنيع الإنسان لكن قديأتي اليوم الذييفقد فيه سيطرته عليه التقنية – كما يتوقع – عدد كبير من الباحثين في مجالاته،أولهممبتكروه،فبالرغم من المكاسب العظيمة التي حققها والتطلعات المستقبلية الواعدة فياستثماره لخدمة البشرية، فثمة مخاوف وشكوك من حجم المخاطر التي تحف باستخداماته، ونحن نقف عند منعطفات تاريخية لا يمكن التكهن أين سيصل بها جنون التكنولوجيا للانتشار الواسع لتطبيقاته واكتساحه شتى المجالات وانسياق عالمنا العربي إلى هذه المنعطفات ضمن حتمية الخضوع لقانون التطورالعالمي وهو يتابع التقدم المتزايد في حقل الذكاء الإصطناعي تقدما قد لا تحمد عقباه،فشرع يمتد إلى نشاطات الإنسان التي كانت عصية عليه بحكم طبيعة مادتها المتمردة على المنطق الرياضي والخوارزميات.

فالذكاءالإصطناعي حقق قفزات نوعية تجعل الرهانات حول إخفاقه في هذا الحقل أو ذاك ربما في مهب الريح.

ويأتي الإبداع في الأجناس الأدبية والفنون التشكيلية من أهم الموضوعات المثيرة لقلق المبدع والناقد الأدبي على السواء،إن طالتها برمجياته، مما سيتناوله البحثمعنيا بمصير الأدب وهو يواجه إصرار التكنولوجيا على منافسته بصناعة الروبوت / الأديب، فتسعى إلى مزاحمة القرائح الأصيلة بانتاج الأدب الآليوهوفي حقيقته يعتاش – كما سنبين – على نتاج الأدباء، فقد أخذت تجرب يوما بعد يوما تطوير برامج تحرر نصوصا

أدبية، تنتهي معها فكرة استحواذ الملكات الإنسانية على صناعة الآداب التي واكبت حياة الإنسان عبر تاريخه الطويل، ومثلت مرآة صادقة لمسيرة البشرية في سعادتها وشقائها،متفجرة بالنبض الإنساني لا الجمود الآلي، وسيعرض بما يصون الأول من التهديد المستقبلي البحث الخطوط الحمراء التي تفصل بين أدب الأنسان وأدب الآلة الرقمية المحتمل لوجوده وتفوقه.

الكلمات المفاتيح:

الذكاء الإصطناعي، أدب الذكاء الإصطناعي، الحوسبة العاطفية، أدب الإنسان، التعلم العميق

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

حين نتأمل تاريخ الفن وما أحيط به من مؤثرات بمفهومها الواسع لا يمكن إغفال أثر تطور العلوم في الأساليب الفنية وإبتكارأجناس جديدة كصناعة السينما والفوتوغرافيا، وإيجاد حلول لمشكلات تعترض إرادة الفنان لا سيما في الفنون التشكيلية، ورفده بتقنيات تثري وسائله التعبيرية، فليس بالإمكان أن نتصور الفن بمنأى عن حركة تاريخ العلوم، فطبيعة الفن التائقة دوما إلى التجدد تدفع المبدعين إلى استثمار كلما يجود به العصر من إمكانيات و أساليب جديدة تحفظ له فرادته وديمومته، والعلم بمختلف فروعه واحد من هذه الروافد بل أن مصطلحات العلوم في ذاتها اتخذها الشعراء منذ العصر العباسي مصدرا من مصادر الصورة الشعرية كما في شعر أبي تمام والمتنبي فالمعري وغيرهم، وكذلك نهج الشعراء الميتافيزيقون في انكلترا في القرن السابع عشر وعلى رأسهم جون دون، ولا يمدالعلم الفنون بطاقة تعبيرية فحسب بل يعمق أيضا الوعي بالعالم، فقد أدت الإكتشافات العلمية في أوربا إلى توسيع آفاق رؤى الفنان الأوربي،ومن أمثلة ذلك " صورت اللوحات الزيتية في القرن السابع عشر حتى التاسع عشركيف أن العلم أنتج منظورا جديدا للزمان والمكان والضوء افاد منه الفنانون الأوربيون في هذا العصر، فلوحات فن الباروك في القرن السابع عشر التي تصور المناظر الطبيعية تتميز بروعة تصويرها البانورامي للمكان، وبطريقتها في التركيز على التفاصيل الدقيقة للحظة، فالرؤية الخاصة بالزمان والمكان التي يعكسها تصويرهذه المناظر الطبيعية تحمل سمات عصر العلم في الحضارة الغربية."[1]

ولم يفكرالفنان على مدى تاريخ الفن الموغل فيالقدم أن يؤول تقدم العلوم المتسارع إلى احتمالية زعزعة مكانته فيأتي اليوم الذي يكون الإبداع بمختلف أنماط الفنفي مواجهة تحديات تهدد وجوده وتسلبه تفرده وخصوصيته، فما دام الإبداع لا يتأتى إلا للذين حباهم الله بالملكة الفنية فلا ينافسهم عليها من حرموا منها ، فلا خوف على الوجود الإبداعي في قلعتهالحصينة التي لا تفتح أبوابها سوى للموهوبين، ولا يمكن اختراق أسوارها المنيعة، فللفن قوانينه الصارمة، التي ترسم حدوده وتشكل مفهومه أو ماهيته،هذه الماهيةهي هدف الفنان والناقد والجمهور– على السواء –فالأول يخلقها والناقد يعمل على تفسيرها وحمايتها، أما المتلقي فينجذب إليها وتكتمل من خلاله، فوجود الفن مرتهن بهذه الأطراف الثلاثة لا ينفصم أحدها عن الآخر، فالإبداع نتاج إنساني يبدأ من المؤلف ويخاطب المتلقي ثم الناقد، لكنه نتاج مشحون بنبض الإنسان ومعجون بلحمه ودمه في مستوياته الثلاثة: الإنتاج والاستهلاك والتقييم.

وبناء عليه، أي محاولة للتعامل مع الأدب بمعزل عن حقيقته الإنسانية ستكون محفوفة بمخاطر متعددة يصعب تجاوزها مالم يأخذ الإنسان دوره الطليعي في إنقاذ أسمى نشاطاته وأشدها بقاء وتأثيرا عبر الزمن الا وهوالفن الذي دقت الثورة الصناعية أول مسمار في نعشه منتصف القرن الثامن عشرحين نافست الماكنة الصناع الحرفيين في ميدان النجارة والحدادة والحياكة والخياطة ثم الرسم والنحت، وما آلت إليه فيما بعد هيمنة العصر التكنولوجي المتفاقمة والمتسارعة والممتدة الى ما لا يخطر بالبال بعد الإنجازات الهائلة في عالم الإتصالات و بلغ أوج ازدهاره في الثورة الرقمية التي اجتاحت كل مفاصل الحياة المادية والمعنوية فشملت بهيمنتها الفنون كلها وهي أشد نشاطات الإنسان خصوصية وتفردا وأكثرها لصوقا به وتعبيرا عنه وعما يحيط به، وكان الأدب آخر القلاع المنيعةالتي انعطفتنحوها معاول الثورة الرقمية في محاوله لدك أبراجه العاجية وجعل الكتابة الإبداعية متاحة لمنيشاء،فلا تبقى حكرا على فئة مستحوذة على شياطين الإلهام أو تتنعم بهبات ربات الفن التسع طبقا للإسطورة اليونانية.

ومثل اي ظاهرة، تكون البداية خجولة ثم تخطو شيئا فشيئا نحو هدفها، أو لنقل نحو مصيرها، لكن مع جنون العصر الرقمي وتقزيم دور الإنسان وانحسار التفكير بالإنسانية – شئنا أم أبينا – في ظل سطوة النزعة الرقمية يتعذر التكهن بما ستؤول إليه الأمور ونحن نشهد عصر الذكاء الإصطناعي الذي تتسابق فيه المنجزات والإبحاث وتزداد بشكل هائل لا تعطي فرصة الإلمام بالدراسات المعنية فمن الصعب تتبعها والإحاطة بواقعها النظري والتطبيقي.

فبينما يتقدم الإنسان على الصعيد العلمي في هيمنةغيرمتوقعة للذكاء الإصطناعي على ميادين واسعة، بعضها كانت عصية على تقنياته ويحقق مكاسب مبهرة يتراجع الإنسان عن كينونته ويضحي بتاريخه الحافل بالكفاح والتأمل الفكري، مشيدا الحضارة وهو يحفر أظافره في الصخر، لينتهي به المطاف ليكون أولى ضحايا التكنولوجيا، فبقدرما قدمت له من خدمات جليلة فيسرت سبل العيش وانتقلت به إلى مدنية لم يكن بمقدوره ولا بأحلامه أن يتخيلها بقدر ما أعادت تشكيل حياته وعلاقاته المجتمعية ليدفع ثمنا باهظا لا يعرفمداه، يتسع الحديث فيه ويتشعب ويتشابك مع مختلف الاختصاصات، لنجد أنفسنا أمام مفهوم متغير للإنسان إذ سلبته مرحلة ما بعد الحداثة ثبات مفهومه المتعارف عليه، وهي تشهد وتواكب انطلاق تقنيات الذكاء الإصطناعيوتغلغلها في كل مفاصل الحياة، فاقتحمت تطبيقاته حياته وحاصرته فلم يعد حرا بل مقيدا بمشغولات عصرالحداثة / آلاته من جهة وبتقنيات الذكاء الإصطناعي من جهة أخرى،فكان لا بد من صياغة مصطلح يتمثل الوضع الحداثي وما بعد الحداثي للإنسان وهو السايبورج أي الإنسان الآلي الحيوي، وتسمية هذه المرحلة– بما بعد الإنسانية – وبالمرحلة العابرة، لتمازج الإنسان مع الآلة تمازجا أدى إلى القول بتراجع الهيمنة البشرية،باندماج التكنولوجيا مع الكائن البشري،فظهرت دراسات ترصد هذا التحول " تقترح تبني الرؤية السايبورجية/ الآلية في معالجة مسألة ما بعد الإنسانية، بما يتيح المجال لإمكانيات بحث القضية بعيدا عن التقيد بحدود الجسد الحيوي والإكراهات البيئية / المقيدات من خلال الواقع الحاسوبي الإفتراضيبالإضافة إلى تقنية النانو والهندسة الجينية و..." [2]

أن مرحلة ما بعد الإنسانية / الإنسان التي احتضنها عصر ما بعد الحداثة جاءت مناهضة للفكر الحداثي فالأخير رفع من شأن الإنسان وجعله مركزالكون فتربع على القمة لأن الحداثة تأسست على مركزية العقل وحرية الإنسان بيد أنها حملت معاول هدمها من داخلها فسيطرت العقلانية على حساب العواطف والقيم الإنسانية، وجعلت الإنسان مسلوب الإرادة تحت وطأة الحياة المادية ومتطلباتها الحداثية، وعوامل أخرى فتعرضت للتشكيك والإنتقادات وتفكيك مقولاتها المركزية ومن ثم سحب البساط من تحت قدمي الإنسان، فنشأ تيارما بعد الحداثة معارضا للتفكير الحداثي،" المتمثل في الإعلاء من قيمة الذوات البشرية وتعزيز قدراتها العقلية، في حين إن أفكار ما بعد الحداثة قد وجهت ضربة قاضية لسابقتها وعملت على تفكيكها،فما دعت له هو نفي الذات الإنسانية ونقض العقل البشري وتجاوزه، مع محاولة إحلال الذكاء الآلي محله "[3]

فشكلت توجهات ما بعد الحداثة انقلابا شاملا على الثوابت،وهدمت المركزيات الكبرى،وسلطت الأضواء على ما كان مغيبا ومهمشا، وأثارت الجدل في مختلف القضايا، واحتل الذكاء الإصطناعي مكانة استثنائية فقد ألغت الحدود بين الإنسان والألة.

محاولة لمحاكاة الذكاء البشري AI ومختصره Artificial intelligenceيمثل الذكاء الإصطناعي لإغراض متعددة من خلال التحكم بالروبوتاتوالأجهزة الرقمية، وأهمها الكومبيوتر فهو ذكاء مصطنع مدرب ومصطلح شامل لبرامج

الحاسوب التي تنمذج الإدراك البشري، فيقلد الفعاليات الذهنية والحركية للإنسان،وبدأ العلم يخطو نحو ابتكار هذا النمط من الذكاء بالتزامن مع صناعة اجهزة الحاسوب خلال أربعينيات القرن الماضي، وأول من عرف الذكاء الإصطناعي جون مكارثي سنة 1956وكان ذلك في ورشة في جامعة دارتموث في ولاية هانوفر الأمريكية نوقشت فيها البرمجيات الذكية فهو" تطويرآلات تتصرف وكأنهاذكية " [4]

فيعمل على تمكين أجهزة الحاسوب من اكتساب الذكاء والتفكير بشكل منطقي يشبه قدرة الإنسان على التفكير من خلال برامج يتم تزويد الحاسوب بها لتساعده على الإفادة من البيانات والتفكير بشكل منطقي للوصول إلى الهدف.

وقد استغرق تطويره ردحا من الزمن، فاجتاز العلماء أشواطا حتى استقل حقلا علميا لم تبرز قوته وتطغى تطبيقاته الاّ في السنوات العشر الماضية، بعد جهود حثيثة من الأبحاث والتجارب لمعرفة كيف يعمل العقل البشري لأجل برمجة الآلآت لتكون محاكية له، للإفادة منها في مجالات متعددة، بما يوفرالمال والجهد والوقت،وتقدم حلولا للعديد من المشكلات، كما تحقق نتائج دقيقة تنافس مهارة الإنسان وكثيرا ما تتفوق عليه.

وبقدر إتساع تطبيقات الذكاء الإصطناعي تتسع الأهداف المرجوة منه،في ظل إنجازات واعدة في مختلف الميادين لاسيما الإقتصادية والعسكرية ومجال الصحة والتعليم وعالم الإتصالات، لنشهد صعود العصرالرقمي وهيمنة الثقافة الرقمية، فما كان ضربا من الخيال العلمي في الميثولوجيا منذ قرونثم في أفلام السينما والسرديات الأدبية أصبح اليوم حقيقة تثيرالجدل،وتطرح السؤال:

إلى أين يمضي العالم تحت قيادة الذكاء الإصطناعي؟

إن النتائج المبهرة التي حصدها مبتكروالذكاء الإصطناعي والمروجون له ومستخدموه ألهمت مخيلتهم الى تطلعات بعيدة لم تكن يوما في الحسبان مما يرتبط بالنشاطات الفنية لاسيما المهارات الأدبية، فطبيعة الأدب تمثل تحديا لمهندسي الذكاء الإصطناعي، فممكن أن نتقبل فكرة الروبوتات، والسيارة ذاتية القيادة، وطائرة بدون طيار، والهواتف الذكية، والبيوت الذكية أو البيت المتصل، والتعليم الآلي، ولكن لن تكون فكرة الأديب الآلي مقنعة، شاعراأو روائيا أو خطيبا..،ومن يجهل ما يكتنف النص المصطنع من عيوب لن تخفى علىمشتغلي الأدب ونقاده، ففي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين بدأت تجربةكتابة الادب وهو برنامج محادثة متطورعن سابقه Chat gpt-4باصدارها OPEN AI بتقنية الذكاء الاصطناعي مع شركة فالأخير يخدم التحاور بسلاسة والمحادثة المطولة وكتابة مقالات،لكن النسخة الأحدثتمثل ChatGpt LLMروبوت دردشة متعدد الوسائط ويمثل الجيل الرابع من نماذج اللغات الكبيرة ويُشار لها اختصارا بـــ، وهي التي تقف وراء النجاح المذهل لروبوتات المحادثة لذا وصفت(large language models)" بالجندي المجهول"[5]

و لابد من بيان مفهومها لأهميته، فهي تقوم بـــ " محاكاة انماط اللغة المعقدة والخصائص الفريدة للإبداع الأدبي الحقيقي، بعد تدريب البرامج من قبل المستخدمين، كما يتيح إخراج محتوى محدد على وفق المتطلبات، مع التطور السريع لهذا النوع من الذكاء الاصطناعي حان الوقت لإعادة استكشاف وإعادة فحص تأثيرهم على الإبداع الأدبي،والصناعات التي تنتج محتوى النص بوصفه الوسيلة الرئيسة للإنتاج "[6]

وبغية معرفة كيفية تصنيع الأدب الآلي نعرض لأهم المصطلحات الوثيقة الصلة بهذه الكيفية،وأولها مصطلح نماذج أو أنماط اللغات الكبيرة، فهو " نموذج يعمل بشكل مستمر بإنشاء بيانات نصية جديدة من خلال معالجة البيانات النصية الموجودة في العالم ومواصلة استخدام تكنولوجيا **التعليم العميق** لفهمها وفيدورة الإنتاج والفهم المستمرة يحاكون الخصائص اللغوية والمنطق السردي للمواد النصية البشرية المنتجة،وذلك لإنتاج بعض النصوص التي تتوافق مع عادات التعبيرالبشري وتبدوصحيحة،...ويمكن فهم نمط إنشاء المحتوى الخاص به على أنه يتبع نمطا من دورات الكلمات،وسيحكم على المحتوىالذي تقتضي الكلمة التالية إنشاءه بناء على الكلمة السابقة لكل مفردةقبل إنشائه ،فيستخدم المفرداتالتيتظهر في السياق أعلاه لمطابقة النص الذي تم إنشاؤه أدناه وفقا للاحتمالية..ولأن هذه النماذج تحاكي بشكل متزايد أسلوب الكتابة البشرية ومفرداتها ، قادرة على إحداث ثورة في كلجانب من جوانب الكتابةالإبداعية في المستقبل، فقد أدى التطور المستمر لنماذج اللغات الكبيرة إلى التفكيرفي مستقبل الإبداع الأدبي ،ودورالإنسانفيه ، واحتمال ظهور أنواع وأساليب جديدة.[7]

ويبرز مفهوم (التعلم العميق) مصطلحا من بين أهم الأسس التي يقوم عليها نموذج اللغات الكبيرة، وعليه يعول في إنتاج الكتابة الأدبية وليدة الذكاء الإصطناعي، وهو من فروع التعليم الآلي يرتكز على الشبكات العصبية المصنعة، يمتاز بقدرته على تعلم الأنماط المعقدة، والعلاقات داخل البيانات، وتعتمد فكرته على" تقليد عمل الخلايا العصبية الموجودة في العقل البشري من خلال ابتكار شبكة عصبية اصطناعية تستطيع تحليل كميات ضخمة من البيانات غير المنظمة مثل اللغات المختلفة والصور وترجمتها عبر تمريرها من خلال الشبكة العصبية للتعرف عليها من خلال عدة مراحل، من هنا جاء مصطلح "العميق"، تشمل تطبيقات التعلم العميق على سبيل المثال،التعرف على الكلام، والأصوات، والصور"[8]

يجري هذا في ظل تطور برنامجاللغات الكبيرة ونسخه المحدثة،وتغريهم بمزيدمن الطموحات النتائج المذهلة لمنجزات هذه البرامج في ميدان الترجمة وتحرير النصوص وتلخيصها وتصحيح اللغة، وقراءة المدون والتعرف على الصور أو قراءتها.

لكن الكتابة الأدبية شيءوهذه الفعاليات شيء آخر، فليس كل الأنشطة اللغوية يمكن أن تقع في شباك الذكاء الإصطناعي، لأن ماهية الأدب تستعصي على الآلة، والأدب في الأساس مطلب عسير على الإنسان نفسه، فلا يقتحم ميدانه الا ذوو الملكات الملهمة، فهل ستكون صناعته مع الآلة الصماء طيعة ميسورة ؟؟

لن تتمكن الآلة من تشرب التجربة الإنسانية وهضم أبعادها التاريخية واستيعاب اللغة سياقا ومجازا وإيحاء فلم تولد الحياة الإنسانية ولغتها وآدابها بين ليلة وضحاها فالطرق ليست معبدة لأدب الخوارزميات، فشخصت مارجريت إيه بويدن" بعض حقول الذكاء الإصطناعي صعبة للغاية وهي: اللغة والإبداع والعاطفة، وإن لم يتمكن الذكاء الإصطناعي من نمذجة تلك المجالات فستذهب آمال الذكاء الإصطناعي العام * أدراج الرياح " [9]

وقد بينت أهم المشكلات التي تعترض معالجة اللغات الطبيعية في ميدان الترجمة وإنشاء الأدب وما يتصل بفعاليات لغوية أخرى، فبناء على العديد من التجارب والمحاولات تواجه الآلة عقبات مع التراكيب المعقدة ومحتوى النصوص والسياق.[10]

وانتقد الباحث تيري فيونوغراد صرامة الذكاء الإصطناعي لخوائه من المضمون العاطفي وعجزه عن اتخاذ القرارات في المواقف التي تقتضي اللمسة الإنسانية من منطلق أن " فهم الذكاء الإصطناعي للغة الطبيعية يتم بشكل بيروقراطي خال من العواطف، وبالتالي فأن الآلي لن يكون قادرا على كتابة قصص يتخطى عمقها وثراءها المستوى البيروقراطي، الأمر الذي قد يمنح البشري ميزة متفردة تتمثل في التعاطف وفهم السياقات الثقافية المعقدة،وهي ميزة مهمة للعنصرالبشري على خوارزميات الذكاء الإصطناعي لإنتاج المحتوى بشكل آلي " [11]

فلا تقف البيروقراطية عند حدود السياسة والإقتصاد بل تمتد لتشمل أدب الآلة كونه يتجرد من الحس الإنساني، وإن تمثل شيئا منه فهو لا يفقه ذلك، فهو الصانع الوحيد الذي لا يدري ما الذي يحدث، فيفتقد الشفافية ومرونة التعامل، ويفشل في اتخاذ القرارات التي تتناغم مع التوجه الإخلاقي والعاطفي، فمخاطر بيروقراطتيه " تتجلى في عدة جوانب، أبرزها الآلية الجامدة التي تعتمدها هذه التكنولوجيا فخوارزميات الذكاء الإصطناعي تعتمد على قواعد وبرمجيات محددة سلفا، مما يجعلها أقل مرونة في مواجهة الحالات التي تحتاج إلى مراعاة ظروف خاصة أو تعامل إنساني وهذا يمكن أن يؤدي إلى قرارات غير عادلة بحق الإفراد ".[12]

ولن يكون الأدب الآلي بمنأى عن هذه البيروقراطية لأنه خارج المنظومة الإنسانية الحيوية المتفاعلة.

:نماذج تطبيقية من أدب الذكاء الإصطناعي

إذا كان حال صناع الشعر والنثر مع القريحة ليس دائما على وئام فما هو حال الآلة المبرمجة مع الأدب ! فكم منهاو للأدب حاولالإبداع، فقرأ دواوين الشعراء وتوصيات النقاد، وجرّب مرارا وتكراراقول الشعر، أو كتابة قصة أو رواية، او مقالة،بعد مطالعات وافرة لروائع النتاج الأدبي فلم يصل منها إلى شيء، فكان كالقابض على الماء بإصابعه، وتحفل المصادر بالروايات النقدية التي تعد شواهد صادقةعلى خصوصية الإبداع الأدبي واستحالة اختراقه بلا موهبة ربانية،وتعسرالإبداع في أوقات معينة علىالشاعر الفحل، فلا تواتيه القريحة متى شاء، فها هو الفرزدق من فحولالشعراء يصرح بتعذر نظم الشعرعليه أحيانا فيقول:

" أنا أشعر تميم، وربما أتت عليّ ساعة ونزع ضرس أسهل عليّ من قول بيت شعر" [13]

ويحكي الشعراء معاناتهم القاسية في النظم، وتقلبات القريحة أحيانابين القوة والضعف، وقد يعانون نضوبها من حين لآخر، ربما يمتد عاما أو أكثر بل أعواما،فيعتورهاالفتور،فيذكرإبن رشيق القيرواني: " لا بد للشاعر– وإن كان فحلا حاذقا مبرزا مقدما – من فترة تعرض له في بعض الأوقات، إما لشغل يسير، أو موت قريحة، أو نبو طبع في تلك الساعة أو ذلك الحين... فإذا تمادى ذلك على الشاعر قيل: أصفى وأفصى، كما يقال "أفصت الدجاجة "، إذا انقطع بيضها.." [14]

وعوارض القريحة تحدث في مختلف أجناس الأدب، بل في الجنس الأدبي نفسه،فقد يتألق الشاعر الكبير في غرض ماويخبو في غرض آخر، فذو الرمة يحسن الطلل والغزل ووصف الصحراء، بينما يتلكأ في المديح والهجاء مع أنه بشهادة النقاد "أحسن الشعراء تشبيها، وأجودهم تشبيبا،وأوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة وماء وقراد وحية، فإذا صارإلى المديح والهجاء خانه الطبع"، وهي ليست حالة فردية أو محدودة بل ظاهرة تشمل كثير من الشعراء الأفذاذ، فيجيد في غرض، ويكدى في غرض آخر.

فهل ستتفوق الآلة الرقمية على الإنسان ؟؟ وتكسر الحاجز المنيع بين المبدع واللامبدع، لنشهد أدبا جديدا تفتخرالآلة بولادته غير مهدد بالتهميش فالإندثار، ما دامت الآلة لا تعرف الكلل ولا الملل تتمتع بذكاء لا يعرف الصدأ ؟ !

قد تبدو الإجابة ممكنة أو أمرا في غاية البساطة، لكن الإنجازات الأخيرة للذكاء الإصطناعي في ميدان أدب الروبوت، والروبوت الشاعر،بالرغم من الأخطاء البينة والمثيرة للسخرية كما تجسدها النصوص تدفع بالباحثين إلى التحفظ في التكهن لمصير الأدب الخوارزمي وتداعياته على أدب الإنسان،و يبدي النقاد هواجس قلقة خشية الإطاحة بالآداب الإنسانية وبملكيتها الإبداعية.

ان الطريقة المثلى التي توصل بها مهندسو الذكاء الإصطناعي إلى تمكين الآلة الرقمية من كتابة النصوص الأدبية ارتكزت في الأساس على فهم كيف يعمل الدماغ البشري في التفكير والتعلم ، والعمليتان ترتبطان بسلسلة من العمليات الذهنية حتى تقوده في النهاية إلى اتخاذ القرار، أوالإستنتاجمن خلال الإستقراء والإستنباط، ومهما تعمقت الأبحاث في استكشاف العمليات التي تحدث داخل المخ لأنتاج الأدب تظل قاصرة وتخمينية.

بيد أن التباين الهائل بين مخ الإنسان والآلة لم يثن علماء الكومبيوترمن المضي قدما في السعي نحو نقل الذكاء البشري إلى الآلات تحت دافع لجوج بـــ "ضرورة كسر إحتكار الإنسان لملكة الذكاء، وغدا مستساغا القول بأن هناك أنماطا متعددة من السلوك الذكي، وفضاء متسعا من العقول لا عقل واحد هوعقلالإنسان، بل تجاسر البعض فراح يتساءل: أي نوع من الكومبيوترهو الإنسان " ؟!"[15]

وفي سياق طموح علماء الذكاء الإصطناعي الى منافسة ذكاء الإنسان في كل شيء وتحقيق مكاسب في مجالات واسعة ومهمة، اتجهوا الى الأدب الحقل الأكثر إغراء لطموحاتهم، لما يتميز به من نظام غاية في التعقيد، مما يعزز لديهم نزعة التحديفي كسر الحواجز التي تحول بينه وبين إبداعه تكنولوجيا، منطلقين من تكنيك الدماغ الذي يقوم على خزين هائل من الموارد الذهنية تقف وراء عمله فتخضع للمعالجة، فعملوا على تغذية الكومبيوتر فيما يخص الكتابة الأدبية – موضوع البحث –بمادة أدبية وافرة تتجاوز الآف النصوص، مما أبدعته مواهب الشعراء والكتاب عبر قرون من تاريخ الأدب الإنساني، فقد استخدمت كبرى الشركات المتخصصة في التكنولوجيا 200 ألف كتاب لتدريب أنظمة الذكاء الإصطناعيوبحسب تحقيق أجرته

مجلة(ذا أتلانتيك):

" تعتمد مجموعة البيانات على مجموعة من الكتب الإلكترونية المقرصنة بمختلف التصنيفات الأدبية ، من الشعر الى القصص المثيرة، وتتطلب أداة الذكاء الاصطناعي نصوصاً عالية الجودة لاستيعاب اللغة ما يعني أنه لا يمكن استخدام المقالات ركيكة المستوى لغوياً من الإنترنت لتدريبها، فالمحتوى عالي الجودة ضروري حتى تتمكن الأداة لاحقاً من إنتاج نصوص مقبولة ومفهومة للجمهور. "[16]

وهنا لابد من وقفة لمناقشة قضية مهمة أثارها د. عبد الرحمن بن حسن المحسني في دعوته إلى حماية حقوق ملكية الآلة فيما تنتجه من أدب افتراضي، فبدلا من أن تتعالى الأصوات لحماية ألآداب الأصيلة التي حفرت في الذاكرة الإنسانية وكونت الرصيد الثقافي للأمم يضم د. المحسني صوته إلى المطالبين بحقوق ملكية أدب الذكاء الإصطناعي قائلا: " في

نظري أن الأمر يجب أن يفعّل ويتفاعل من خلال مؤتمرات ترعاها المؤسسات المهتمة وتتبناها، مع التأكيد على تملك الآلة لنصها الذي تولده من الخزينة النصية الإنسانية والآلية، وهي تشبه إلى حد كبير آلية إنتاج المبدع لنصه حين يستلهم إنتاجه من قدراته الخاصة / الموهبة التي تقارب خوارزميات الإنتاج الآلي للنصوص التي ذكرناها مسبقا، ومن ثم يتم إنتاج النص معتمدا على التناص مع الخزينة النصية الإنسانية المشتركة بين الإنسان والآلة " [17]

وفي عدة مواضع يؤكد ضرورةحفظ حقوق ملكية أدب الآلة، ويكاد يطابق بينه وبين الأدب الفعلي من حيث الطريقة التيينشأ بها كلاهما فيكررالقول بإن التناص هو رافد تشكيل هذين النمطين حين يصرح:

" فتغذية الجهاز بالنصوص أو بكلمات اللغة من قبل الإنسان لا يمنع – في نظري – حق الجهاز والمؤسسة القائمة على إنتاج النص في تملكه، إذ أن ذلك يتقارب مع ما يفعله الإنسان الصانع للشعرمن اعتماده على الخزينة الثقافية الإنسانية لإنتاج النص، فالنصوص الصافية ليست موجودة في نص الإنسان أصلا كما فتحت جوليا كريستيفا ذلك في مفهوم التفاعل النصي...فكل نص هو أمشاج من نصوص أخرى، وتكوين النص الأدبي عند الإنسان يبنى على المدخلات النصية من الغير* وعلى الموهبة "[18]

وبعيدا عن التعصب لأدب الإنسانية لا شك أن موازنة د. عبد الرحمن المحسني تتجنى كثيرا على أدب الإنسان وهي تكاد تضعه في مرتبة واحدة بمساواته مع أدب الآلة، باعتماده الكلي على التناص – كما يفترض – شأنه شأن أدب الذكاء الإصطناعي وكأنه لا يولد ما لم يتكئ على أعمال أدبية سابقة فليس التناص في حقيقته سوى رافد من روافد صناعة النص يظهر أحيانا ويغيب عنه أحيانا أخرى، لكنه ليس بالمستوى المهيمن ولا بالمستوى الذي يؤشر ضعف الأصالة ليلجأ الشاعرإلى نصوص غيره ليقتات عليها فيعيد تشكيلها، فالقراءات الشعرية التي يولع بها الشعراء لدواوين غيرهم تنمي القريحة وتؤجج فتيلة الإبداع وتفتح أذهانهم على رسوم الشعر ومواضع قوته وضعفه، ولا تمدهم بوثيقة تعلمهم نسخ المقروء أو خلق نصوص مرقعة من نماذج شعرية مختلفة، فهي تدعم ملكاتهم التي تضفي علىالنص المقتبس سواء كان تناصا مطابقا أو متماهيا قيما فنية تثري اللغة الشعرية وتعمق صلات النصوص ببعضها،وكان النقاد العرب القدماء مدركين فاعلية الرواية في بناء ثقافة الشاعر وشحذ أدواته لتكون معينا له ومنطلقا للارتقاء بموهبته، فيصف الأصمعي مدارج

الفحولة قائلا: " لا يصيرالشاعرفي قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعارالعرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدورفي مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أنه يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله، والنحو ليصلح به لسانه وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام العرب ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو بذم [19]، ويأتي إرشادهم الشاعر الناشيء إلى رواية الشعر وحفظه للتمرس على رسوم الشعر وأساليبه، فقولهم فلان شاعرراوية، القصد منه " إذا كان راوية عرف المقاصد، وسهل عليه مأخذ الكلام، ولم يضق به المذهب"[20]، وليس الأخذ المباشرمن نصوص الشعراء أو إعادة تشكيلها، بينما يعتمد الذكاء الإصطناعي في إنتاج الشعر اعتمادا كليا على مدخلات الشعر الإنساني ولا يرقى في تعامله مع مصادره التي يستعين بها إلى مستوى الشعر الفعلي في كيفية استثماره التناص، ناهيك عن الأخطاء الكثيرة التي

يقع فيها، فأي أصالة لهذا النمط من الأدب لنطالب له بحقوق الملكية وهو بدون النتاج الأدبي الإنساني لا يمكن أن يرى النور؟ !

فالبرامج الذكية لمحاكاة الأدب البشري تعتمد في عملها على تزويدها بمدخلات هائلة من النصوص الأدبية الجيدة دون إعلام المؤلفين من الأحياء، لذلك أبدى عدد من المؤلفين استياءهم ورفضهم لإستغلال أعمالهم في تذكية الآلة لتشكل منها مادة أدبية جديدة، تصنف على أنها أدب تكنولوجي، فلم تتقبل الروائية ماري إتش أن تسطو الآلة الرقمية على نتاجها الأدبي، فقالت: " إنني محبطة ومحطمة "، مضيفة «أنا غاضبة وفي الوقت نفسه أشعر بالعجز التام».

واتهمت الكاتبة مين جين لي مؤلفة روايات (باتشينكو) و(طعام مجاني للمليونيرات) شركات الذكاء الإصطناعي بسرقة مؤلفاتها فقالت بأسى:

" أمضيت ثلاثة عقود من حياتي في صياغة كتبي" ،وأضافت إن نماذج اللغات الكبيرة لم تستوعب أو تستخرج البيانات، فسرقت شركات الذكاء الاصطناعي عملي ووقتي وإبداعي، لقد سرقوا قصصي،سرقوا جزءاً مني، ووصفت نورا روبرتس القائمة بأنها اشتملت على «كل الأخطاء الممكنة " [21]

وفي مجال محاكاة الشعر فاقت دواوين الشعراء – في حجمها وتنوعها – الروايات والقصص في رفد الآلة الألكترونية بالبيانات لتصنيع الشعرالآلي، ليس هذا فحسب فقد تمكنت شركة مايكروسوفت من تطوير برنامج لكتابة الشعرالمُستوحى منالصور،ومنه أمثلتهشعرمستوحى من صورة سرطان بحري ميت:

والآن أنا تعبت من نفسي
فاسمحوا لي أن أكون منعشاً بالأزرق
مسكوناً عبر السماء العارية
حيث الماء البارد يدفئ الهواء الأزرق
لامعاً بزهوٍ لا يصلُ أبدا

وقد نال النصمع نماذج أخرى استحسان أكثر من باحثفوجد د. عبد الرحمن المحسني فيه" تحقق قدرا من الشعرية التي تقارب فيها ما يكتبه الإنسان في قصيدة النثر، إذ نجد فيها كثيرا من الخصائص تتحقق...ناهيك عن الخصائص المعهودة لقصيدة النثر في التصوير والإنزياحات الفنية والتكثيف... إلا أن أهم ما يفتح أفق الشعرية هو التراكيب التي تخرج عن سياق التركيب النحوي وتمثل خاصياتها الفنية كمثل (الهواء البارد يدفيء الهواء الأزرق) "[22]

وهي وجهة نظر ذاتية تنفخ في رماد مثل هذه النصوص،فلا أرى فيه مسحة شعرية، ويفتقد الترابط والسببية في إستخدام أغلب كلماته فالشعر ليس مجموعة ألفاظ رنانة خاوية من الدلالة، ولا صياغة تتشكل كيفما تكن، ولا انزياحات عشوائية، فلننظر فيالنص، تكررت كلمة " الأزرق " دون أن تقترن بما يلائمها، فما هو الأزرق الذي ينعش به ؟أهو البحروقد فارق الكائن البحري الحياة !

وما المراد بالهواء الأزرق ؟ أن هذا النص دليل على تعثر الذكاء الإصطناعي حين يختبر بكتابة الشعر، فلم يدرك اقتران الأزرق بالسماء، وبالماء أيضا، كما اختل المعنى بوصف الماء البارد يدفئ الهواء ولا يدعم السياق إمكانية المفارقة لنتقبل هذه المخالفة.

وبالإطلاع على نتاج شعرالذكاء الإصطناعي يبدو في مجمله من نمط ما يعرف بقصيدة النثر بشكل أو آخر حيث " جل النصوص الشعرية التوليدية تنتمي لجنس قصيدة النثر "[23]، لكنها في أسوأ مستوياتها إنصافا لنماذج جيدة من قصيدة النثر التي ينظمها الشاعر/ الإنسان.

الإصطناعي اقتضت البحث عن حلول لتجاوزها بتحسين معالجة اللغات الطبيعية ليكونإن أخطاء شعر الذكاء بإمكان المعالجة " أن تتعلم الإحتمالية الإحصائية لكلمات مثل: سمك / مياه...أو ملح وخل..بإمكان معالجات اللغات الطبيعية أن تتعلم (متجهات الكلمات) التي تمثل السحب المحتملة للمعنى الذي يخدم مفهومامعينا "[24]

ولكن أنى يمكن للخوارزمية أن تتعلم (متجهات الكلمات)في لغة الأدب المجازية، وأشدها تعقيدا ومراوغة لغة الشعر المبني على الخيال في إعادة تشكيل المدركات وخلق علاقات جديدة تذيب التنافر، فكيف تتعلم الآلة المبرمجة الخيال الشعري الذي " يتجلى في القدرة على إيجاد التناغم والتوافق بين العناصر المتباعدة والمتنافرة داخل التجربة، وكأن الخيال – لو استعرنا مصطلحات رتشاردزالسيكولوجية – لا يظهر في شيء في جميع الفنون بقدر ما يظهر في إحالة فوضى الدوافع المنفصلة استجابة موحدة "[25]

فهل سيترك إنزياح اللغة الشعرية فرصة للذكاء الإصطناعي ليجد طريقه نحو " متجهات الكلمات " ؟؟

والنماذج الأدبية التي ينسجها تجيب بالنفي، فليس بمقدوره قراءة النصوصالأدبية وهي المدخلات المنجزة بمواهب بشرية ومنها سيشكل مخرجاته الأدبية فيختلط عليه الحابل بالنابل للتنوع الهائل في اقتران الكلمات فلا حدود للانزياح الذي تحققه نصوص الأدب التي ينهل منها، لكن انزياح الشعرالطبيعيلا الآلي ليس سائبا بل يحكمه قانون إذابة التنافر بين العناصر بما يحقق الإنسجامالذي لا يستقيم إلا في أدب الإنسان.

أن التخبط الذي تظهره الكتابة الرقمية يكشف بما لا يدع مجالا للشك عدم إدراك الآلة محتوى البيانات إدراكا تاما، ويتعذر ذلك بحكم طبيعة اللغة التي يتحكم سياق اللغة وسياق الحال في تحديد معنى الكلمات، فلا تميز الآلة بين لغة السخرية والإستفهاموالتعجب، ولا بين الإغراض المجازية للخبر والإنشاء،ولا تفرق بين التذكير والتأنيث، ودلالة الجمل المتكررة، ولا تدرك المحذوف، كما ليس بمقدورها التعرف على أسرار اللغة ، ففي بيت امريء القيس التالي – مثلا – لوأنشأ الذكاء الإصطناعي منه جملة شعرية أو جزءا من نص سيعطي معنى معاكسا لعدم معرفته بوجود حذف إداة النفي (لا) بتقدير: لا أبرح

فَقُلْتُ يَمِينَ اللّهِ أَبْرَحُ قَاعِدا وَلَوْ قُطِّعُوْا رَأسِي لدَيْكِ وَأَوْصَالِي [26]

ومن العقبات التي تعترض الذكاء الإصطناعيالمعنى المعجمي والسياقيوالإيحائي للكلمات مما يوقعه في الخطأ عند كتابة النص بتوليفه من المخزون التراكمي لنصوص الأدب الإنساني، فمعنى " الرفاق " في بيتعمر بن أبي ربيعة نقيض معناها المعجمي:

فَبِتُّ رَقِيباً لِلرِفاقِ عَلى شَفا أُحاذِرُ مِنهُم مَن يَطوفُ وَأَنظُرُ

إِلَيهِم مَتى يَستَمكِنُ النَومُ مِنهُمولَى مَجلِسٌ لَولا اللُبانَةُ أوعَرُ[27]

فيريد بالرفاق الأعداء وهم أهل الحبيبة الذين يمثلون حاجزا منيعا للقائه بها، فلو ظفروا به محاولا الوصول اليها خفيةلأردوه قتيلا، ومع أن سياق القصيدة يبين ذلك، والبيت التالي يؤكده،لا يملك الذكاء الإصطناعي القدرة على فهم دلالة الكلمة.

وقد يخطيء الروبوت الأديب في توجيه المحتوى مما يثيرقلق المبرمجين لا سيما في النصوص الخطابية المباشرة كما حدث مع الروبوت تاي الذي انتجته شركة مايكروسوفت " متحدثا عن نفسه في مواقع التواصل الإجتماعي، والذي من أول يوم دخل فيه حيز التنفيذ، بدأ يدعو لطرد المهاجرين من أمريكا، ويغرد على حسابه في موقع تويتر ضد أصحاب البشرة السوداء، مما أدى إلى قيام الشركة المصنعة بإيقافه عن العمل وحجب حسابه على موقع تويتر، واعتذرت الشركة بشكل رسمي للجمهورعلى ما فعله "[28]

والأسوا من خطأ روبوت تاي فشل خوارزميات التعرف على الصور في التعرف على السود في برنامج حين ظنتهم غوريلا، وحاول الخبراء في ميدان الذكاء الإصطناعي معرفة السبب، ولم Google photos يعزوه إلى تدخل بشري لأن " لم يكن هناك مهندس عنصري يسبب الفوضى وراء الكواليس، ولكن كانت مجموعة بيانات تم تفسيرها بشكل خاطيء نتيجة لاستخدام تقنيات الذكاء الإصطناعي حيث تم الربط بين صور الغوريلا والأمريكيين الأفارقة "[29]

فإذا كان التعرف على الصور يوهمه أحيانا فيختلط عليه الأمر وهي ليست كالنظام اللغوي المتشابك فكيف يمكن للذكاء الإصطناعي أن يكون ذكيا في التعامل مع النصوص اللغوية سواء كانت أدبا أم غيره ؟؟ وتزداد مهمته تعقيدا مع لغة الأدب لا لأنها لغة ثانية لها خصائص تجعلها غير مألوفة فحسب، بل لأن اللغة نفسها التي تستمد منها لغة الأدب أدواتها ومن ثم تتفوق عليها هي نظام ينهض بمقومات تتآزر فيما بينها لتنجز وظائفها المتعددة فتكون نظاما متكاملا يقوم على مستويات معجمية وتركيبية وصوتية، تمتد جذوره عبر الزمن وهو ما يمنح اللغة هويتها التاريخية والمكانية، ويضخ في الألفاظ والتراكيب روح الأمة الناطقةبها، فتشع بايحاءات اكتسبتها اللغة على مدى مسيرة أجيالها، فالترادف – على سبيل المثال – لا يحقق دائما التطابق الصارم بين المترادفات فثمة اختلافات يدركها مستخدمو اللغة بين الفصيح والعامي، والمهذب والمكشوف، والأصيل والدخيل، والمألوف والغريب، والعام والخاص، والشعري واللا شعري، وغير ذلك مما لا تدركه الآلة المبرمجة التي تزيد الطين بلة حين تواجه بلاغة النص.

ولذلك يحذر العلماء منالاستعانة بالذكاء الإصطناعيلكتابة خطبة الجمعة حين يتعذرعلى الخطيب إعدادها لعارض طبي أو ظرف طاريء،" فهذه ثغرة كبيرة قد تؤدي بالروبوت أن يخطب خطبة الجمعة، يقوم منخلالها بالهجوم على شريحة معينةبالمجتمع، وهو ما تمنعه الشريعة إجمالا ".[30]

فانجاز المعنى يمثل التحدي الأصعب لأدب الذكاء الإصطناعي، فيتعذر عليه معرفة المعاني المحتملة للكلمات والتراكيب، ومما يزيد الأمر تعقيدا الكثافة البلاغية في اللغة الأدبية، لغة الرمز والإيحاء والإسطورة وثراء الدلالة وتعدد

القراءات، وامتداد الأدب الى عمق التاريخ وارتباطه بالبيئة والفلسفة، فللكلمات هوية تاريخية ومكانية ونفسيةلن تتمكن الآلات الرقمية من قراءتها، فلا تشعر بروح الكلمة، ولا إشعاعات اللغة الدلالية.

ولنا أن تخيل مدى صعوبة مهمة الذكاء الإصطناعي في فهم اللغة الأدبية فضلا عن إبداعها مقارنة بمنجزاته فيقراءة الصوروالأصوات، فقد حقق تقدما مبهرا في التعرف على الكائنات من صورها فيميز الكائنات والإشياء، وأدق من هذا يميز بين الأجناس المختلفة للشجر والحيوان وغيرها،محققا مهارة مدهشة في التعرف على المشاعر التي تكتنف الصوروالأصوات، في حين يتعثر في معالجة نصوص الأدب لاختلاف طبيعة المادة، فالأدب فن الكلمة من المنطقي أن يظهر مقاومته للآلات الذكية.

أما في ميدان تذكية الآلة في الكتابة القصصية، فقبل بضعة سنوات لم تكن أفضل بكثيرمن كتابة شعر الآلة ففي مقالة نشرت عام 2021لخصت مستوى التجارب القصصية التي خرجت من بين يدي الخوارزميات وهي

" أن برامج الذكاء الإصطناعي المزودة بإجهزة فعالة يمكنها معالجة النصوص أو البيانات وإخراجها بسرعة لا مثيل لها، إلاّ أن النتاج السرد ي والسرد الفعلي يفشل بصورة ملحوظة قياسا بالأدبيات التي ينتجها الإنسان من حيث الوضوح والإيجاز والتماسك على المستويين الدلالي والنحوي ".[31]

وقد تغير الحال عما كان عليه آنذاك في ظل محاولات جادة ونزعة تحد لتمكين الآلة من دخول ميادين القصص بأنماطه المتعددة،ففي ربيع 2023 نشرالروائي والناقد ستيفن ماركي تحت اسم مستعار رواية قصيرة بعنوان "موت مؤلف " استمد أغلبها – حسب قوله – من برامج الدردشة الآلية، وصنفت أول رواية ذكاء إصطناعي يمكن قراءتها منتصف الطريق " [32]

وعنوانها دال على بداية عهد جديد في التأليف ينتهي فيه دورالمؤلف ويبدأ عصرالكاتب الروبوت. لاختباره في تأليف القصص يبدو الفرق واضحا عما هو عليه في نظم الشعر،Chatgptومن خلال محاورة فلا يمكن تجاهل القصص القصيرة / الإقصوصةالتي ينشأها، فهنا قدرته تتفوق على ما هي عليه في الشعر، ويضعنا أمام نماذج جديرة بأن تستوقف الناقد لمدى التماسك والسرد المتتابع وبناء الفكرة ووجود رسالة أو مغزى، فبالإطلاع على النماذج القصصية التي حصل عليها د. عبد الرحمن المحسني في تخاطبه مع البرنامج يتجلى مدى الإنجازالذي حققه الذكاء الإصطناعي في حقل القصة القصيرة، كما تبين له من خلال التطبيقات " وعي الذكاء الإصطناعي بخصائص الأجناس السردية، وسمات كل جنس ووعيه باتجاهات السرد "[33]

وقد غدت من الحقائق إمكانية تأليف أقصوصة وقصص للأطفال بتقنية الآلة الذكية، فما تقدمه يثيرالدهشة، فعندما سألت البرنامج كتابة قصص في موضوعات عديدة اقترحتها فوجئت بتلاؤم العناوين التي اختارها لقصصه مع المحتوى، وتلاحم الأجزاء وتسلسل الأحداث وإيصال المغزى منها، من ذلك أوعزت إليه بتأليف قصة عن الهنود الحمر، فأنشأ قصة عنونها بـــ " نبوءة النسر الأبيض " تناولت بشكل رمزي العلاقة بين الهنود الحمر والبيض المستعمرين، ومع أنها لا تتجاوز صفحة اختزلت المضمون بأسلوب موجز، وأحداث متسلسلة لا تخلو من عنصر التشويق،إنتهت القصة باستسلام البطل الشابتاكالا لواقع وجود غرباء لا مفرمن هيمنتهم على الأرض، وحتمية التعايش السلمي لينعم الجميع بالحياة إذعانا

لمنطق الحكمة، بعدما كان كما وصفه الراوي متهورا ساذجا غير مؤهل لاتخاذ الرأي السديد لصغر سنه وقلة تجربته فاستمع إلى شيوخ القبيلة وحكمائها بالتخلي عن أحلامه في سيادة أرضه ، ليحلق النسر الأبيض عاليا، يزرع الأمل ويظللهم بالسلام.

وسيميائية الرمز / النسر الأبيض لا تخفى على أحد، فلم تكن قصة حيادية فجرت نهايتها لصالح المستعمرين تحت غطاء الحكمة، والانحياز من المآخذ التي أخذها النقاد على أدب الذكاء الإصطناعي، فضلا عن هذا، أن تذهب في ميدان القصة إلى حدود ابعد من الأقصوصة، وإن كانت تتواصل مع Chatgptلم تتمكن برامج المتحاور وتعرض عليه مزيدا من التفاصيل – إن أراد – لجعلها أطول، فإنشاء قصة أوسع وبالمصطلح النقدي المتداول كقصص يوسف إدريس أو تشيكوف ما زال طموحا بعيدا ولا أظن إمكانية تحقيقه مستقبلا لما يتمتع به جنسها الأدبي من تقنيات ورؤى لن تطولها الآلاتالمبرمجة، والمبنى الحكائي فيها صنعة تستعصي على الذكاء الإصطناعي، أما الرواية فهي أشد تعقيدا من القصة، ولم تنجز رواية بالذكاء الإصطناعي وحده حتى الآن، فالروبوت الياباني أنشأ رواية قصيرة بمساعدة مجموعة باحثين اجتمعوا على تأليفها بمشاركة الآلة.

ومهما يكن من شيء، لا يمثل ادب الذكاء الإصطناعي المفهوم الحقيقي للأدب لأنه بلا هوية، بلا تاريخ بلا بيئة، ولا ينهض الأدب بدون هذه العناصر الثلاثة التي أشار اليها هيبولت تين: العرق والعصر والبيئة، فمن يكتب ؟ ولماذا يكتب ؟ وتحت أي ظروف ؟ ولمن يكتب ؟

وبرامج الذكاء الإصطناعي لا تمتلك الإرادة الذاتية للكتابة وغيرها فنحن من يقودها، ويتحكم فيها ولا تحركها بواعث للإبداع ، ويستحيل أن تنتج الأدب بدون إغنائها بأعمال الأدباء لتبدأ رحلتها فيالبحث والتجميع فتنصهر مكونات يتعذر خلق تناسب وترابط بين كل أجزائها لغياب الوعيالإنساني الذي لا تفقه منه الآلة شيئا، فالإنسان كائن يخضع لنظام بيولوجي شديد التعقيد ولذا يؤكد عالم الإجتماع البريطاني هاري كولينزفي كتابه "الخبراء الإصطناعيون، المعرفة الإجتماعية والآلات الذكية " أهمية هذه الكينونة في بناء ذكائه فيرى" الذكاء يتطلب انتسابا عضويا إلى إجتماع إنساني ناشط بينكائنات تعي جسديتها وعيا تفاعليا، إذ أن الجسد بحسب فتوحات الفينومينولوجيا المعاصرة إمتداد الوعي المتجلي في المنظورية العلائقية الخارجة " [34]

فلا نتلقى الأعمال الأدبية بمعزل عن الحيثيات الإجتماعية والنفسية المحيطة بها، ولذلك لم يصمد مفهوم "موت المؤلف " الذي نادى به رولان بارت عند تلقي النص الأدبي،بعد أن أثبتت النظرة المحايثة للأدب خطأها " فلا غرابة من تراجعه لاحقا عن فكرة – موت المؤلف –وتأكيدة الذاتية في الأدب بما أسماه (العودة إلى المؤلف) " [35]، فظلال المؤلف تحيط بالقاريء ولها دورها في الإستجابة، فأبن زريق البغدادي –مثلا – لم نتأثر بقصيدته لذاتها، بل لأرتباطها أيضا بالظروف التي دفعته الى نظمها، فالنص قبل أن يوجد تتهيأ له مناخات تضخ فيه دماء الحياة فهي الباعث على تواصل القارئ مع النص، وهذا الذي دفع الناقد إ.ا.رتشاردز في كتابه " النقد العملي" إلى تعمد إخفاء أسماء الأدباء عن طلبته ليختبر ردود فعالهم تجاه أعمالهم الأدبية لئلا يكون لمكانتهم وعصرهم تأثير في التلقي،وقال: " يتضمن كل توصيل ناجح وجود توافق طبيعي بين دوافع الشاعر والدوافع الممكنة لدى القراء"[36]

ومع أدب الآلة لا يوجد هذا التوافق،بينما لو قرأنا قصيدة السياب " غريب على الخليج " أوقصيدة " أوراق الغرفة 8 " لأمل دنقل وغيرها من النصوص المفعمة بالعاطفة لا نتجاوب مع القصيدة وحدها بمعزل عن الإحساس بالمأساة التي عاناها الشاعر في واقعه، فالشعر كما يصفه ت.س.أليوت يولد مع الآلآم التي تصحب عملية تحويل الدم الى حبر.

أما مع الأدب الآلي فالنصوص بلا نسب بلا تاريخ بلا جذور مما يجردنا من التعاطف والتأثر، وبهذا تكون "المعارف التي يتعامل معها المخ البشري ليست مخزنة في خلاياه العصبية بل تحددها أنماط شبكات الاتصال والعلاقات التي تربط بين هذه الخلايا ونوعيةالرسائل المتبادلة بينها، وهو الأمر الذي يؤكد أهمية التواصل على المستوى الفردي والجماعي، فالإنسانكما قيل– حيوان اتصالي – ولا تقوم للمجتمع قائمة دون نظام للاتصال الذي اعتبره البعض شرطا من شروط بقاء الكائن البشري " [37]

إن الترابط الوثيق بين الأدب ومحيطه الإجتماعي مهما كانت أشكال هذا الترابط، وتشربه المسار التاريخي يضع أدب الذكاء الإصطناعي في موضع لا يحسد عليه لتعذرتمثله هذه الوشائج بما ينسجم وحيثيات الأدب المنتج اجتماعيا وتاريخيا وأخلاقيا، فلكل مجتمع أعرافه وقيمه وتقاليده وقوانينه، فبهذا الإختلاف ينشأ التعقيد الثقافي والإجتماعي عقبة تعترض الطريق إلى تأليل صناعة الأدب، أي صناعته من خلال الآلة إذ تعجزعن تقليد الأدب البشري في أبعاده الوجدانية، فبالرغم من الإنجازات المدهشة للذكاء الإصطناعي في العديد من المجالات يبقى الأدب حلما بعيدا عن طموحات مبرمجي الذكاء الإصطناعي، وما يؤلفه من قطع أدبية لا ترقى إلى صفة الأدبية باستثناء الأقاصيص فنماذجه الشعرية خليط غير متجانس من جمل مقتبسة من المعين الأدبي وأخرى غير أدبية متعددة الروافد، أظهر الذكاء الإصطناعي غباءه لا ذكاءه في توليفها فكانت ركيكة، ووردت فيها ألفاظ لامعنى لهافي السياق، وجمل متناقضة، وألفاظ مقحمة فكأنها من نظم ناشئ متكلف لا تواتيه القريحة، ناهيك عن الأخطاء اللغوية والأسلوبية والنحوية والإملائية، سألته نظم شعر عن " المتكبر " أجاب:لتقييم صناعته الأدبيةChatgpt ففي محاورتي برنامج

تَرَفَّعْتَ يا مَن في الغرور تَسَامَى
وَنَسيتَ أنَّكَ مِن تُرابٍ وسَامى
تَمشي وقد نَفخَ الكِبْرُ فيكَ صُدورَكَ
وكأنّكَ الخالِقُ ! ما هذا المَقامى؟
أنسيتَ أنَّ الدهرَ دوّارُ وَجهِهِ؟
كم أذلّ مَن كانت له سَطوةُ الهُيام

فاستفسرت منه عن معنى " سامى " إذ لا تصح فعلا ولا أسما، لم يعط إجابة مناسبة ، أما " دوار وجهه " فمن مبتكرات الذكاء الإصطناعي لتعني: الدهر يوم لك ويوم عليك، وهذه واحدة من العبارات التي تبين المعوقات التي تعترض الكتابة الأدبية بأداة الذكاء الإصطناعي، وتأتي عبارة " سطوة الهيام " حشو لملء الفراغ فلا يتسق معناها " سطوة الجنون " مع السياق، كما استنشدته شعرا عن العراق وفي أدناه جزء مما كتب:

نهراك الحلو يسقي كل روح

فتخضر الحقول وتنضبا

فلا طابق بين الصفة والموصوف من حيث التثنية، ولا أجاد اختيار كلمة بديلة عن " الحلو " فهي تستخدم وصفا للماءفي اللغة العامية لا الفصحى، والكلمات الفصحى المرادفة: العذب، القراح، الزلال..، وناقضف الحقول تخضر بالرافدين، فكيف تنضب بهما ؟

ومما يتعثر به البرنامج في نظم الشعر توظيف الألوان، لتعدد دلالالتها تبعا للسياق،واختلاف قيمها المستحسنة والمستهجنة بتغير العصور والبيئات، فمن أمثلته الشعرالذي وصف فيه زرقاء اليمامة تلبية لطلبي فكتب:

يازرقاء القلب والبصيرة اتسعي

فأنت فينا بقاء العز والمنن

Chat gpt فلا معنى لزرقة القلب والبصيرة، لأنه لا يدرك علاقة الأشياء بالألوان، وكلما اختبرنا بمزيد من النماذج الشعرية اتسعت دائرة الشكوك في قدرته على توليف الشعر وخلق الإنسجام.

في ضوء ما سبق.. تتكشف حقيقة أدب الذكاء الإصطناعي فهو عيال على أدب الإنسان يتشكل من البيانات التي يتم ضخها في أجهزة الكومبيوتر،من موارد أدبية أبدعها الإنسان، فيكون حصيلة اختيار الآلة من الرصيد الأدبي لتحاكي الإبداع كما يحدث في الواقع، فيزود بالبيانات الأدبية ليعمل على منوال طريقة تعلم الأديب من الأدب نفسه في نطاق منظومة التناص– مع اختلافات سبق للبحث أن ناقشها –، والتهام أ كبرقدر ممكن من النصوص لتشكل له روافد خصبة تتوارى في اللاوعي فتتمكن منه، وعند التأليف تهيمن على وعيه، فالشاعر يتعلم من الشعر، والروائي من الروايات وأنماط السرد الأخرى، فمعروف سبيل تنشئة الشاعر بالتلمذة للشعراء الفحول عبر الرواية الشفوية،أوالقراءة الواسعة لدواوينهم بعد عصر التدوين وتوفر مصادر الشعر، فوعى مبرمجو الذكاء لإصطناعي هذه الطريقة وهم يراقبون المخ البشري لفهم أسرار عمله بغية الإفادة منها في تذكية الآلات أدبيا، شعرا ونثرا، وقد وقف البحث عند الصعوبات التي تعترض هذا الطموح، والأخطاء المتنوعة في نصوص الأدب الإصطناعي، ويبقى الروبوت الأديب من نصيب أشباه الكتاب، الذين يتطلعون نحو تسلق سلم الإبداع على أكتاف دواوين الشعراء العظماء وأعمال كبار الكتاب، التي خزنت في برامج اللغات الكبيرة عبر روبوتات المحادثة، وأن كنا نثمن إنجازات الذكاء الإصطناعي المذهلة في ميادين الطب والتعليم والهندسة والإتصالاتوالإقتصادوالإعلام، لكن ما الفائدة التي سنجنيها من إنشائه الأدب؟

سيكون في خدمة التلامذة الكسالى،فينجز لهم موضوعات الإنشاء التي يكلفون بها ضمن واجباتهم المدرسية، وينوب عن طلبة الجامعات والدراسات العليا في كتابة سطورالشكروالإهداءوالمقدمات والخطبة، فبدلا من أن ينجزوا هذه النصوص ويتمرسوا على الإنشاء، وتحسين الإسلوب، يقضي التوسل بالذكاء الإصطناعي على أي بصيص أمل لخلق جيل يملك زمام التعبيرعن نفسه وعن الفكرة فلا يكون قلمه معاقا،أما الطامة الكبرى فسيصنع أدباء مزيفين وهي الخطوة الأولى، وستأتي الخطوة الثانية – كما أتوقع – وهي تزييف المزيف بإجراء تعديلات على النص بتدخل بشري لطمس معالم مرجعيته أو ليبدو بمستوى أفضل، وسيكون أداة بيد كل من يتطلع إلى انتحال صفة الأديب دون أدنى جهد، فالإبداع الأدبي مهارة استثنائية لا تستجيب لها الموهبة بيسر ومتى شاء الأديب، فلا بد من مرحلة مخاض عسيرة تختمر خلالها

الموهبة وتنميها التجارب الأدبية، فتنسج نصوصا تصدح بالصوت الإنساني مهما استتر الكاتب وراء الكواليس، ولعل تجاربنا مع الأعمال الأدبية مجهولة المؤلف تبرهن على إحساسنا بوجوده، ومهما اختلفنا في هويته وصورته سنتفق قطعا بأن ما وراء النص إنسان وسط محيط بشري، فماذا وراء أدب الذكاء الإصطناعي ؟؟

إن البون الشاسع بين الأدب الفعلي والمصنع يأتي من تمثل الأدب الفعلي الشروط الطبيعية للأدب:

الصانع هو الإنسان يحمل تاريخا موغلا في القدم غني بالتجارب مشحونا بالعاطفة، تتوفر فيه الموهبة والدربة والذكاء الطبيعي والمحيط الإجتماعي والإنتماء الإنساني والدوافع النفسية للإبداع والوراثة التلقائية للأدب من خلال الإطلاع على النتاج الأدبي للتمكن من أدواته،وتشرب قوانينه ليتعلم صناعة هذا الجنس الأدبي أو ذاك،ومن ثم استلهام المنجزالأدبي المقروء لحظات الإبداع، فما الذي تمتلكه الآلة من هذه المقومات ؟!

ولماذا السعي نحو تجريد الإنسان المبدع من أحقيته وحده بإنتاج الأدب، بإفساح المجال للذكاء الإصطناعي بمشاركته فيه فثمة من يدعو إلى أنه " يجب على الإنسانية أن تتجاوز ما أحيط بالشعر والشعراء من هيلمة أحاطت بالحالة الشعرية ربما تجاوز فيها البعض حتى حدود المقدرة البشرية إلى ادعاءات كذب فيها وصدق نفسه وصدقه البعض من التابعين الذين آمنوا بقوى خارقة تساعده في الكتابة، تتجاوز الصناعة والموهبة " [38]

في إشارة إلى إدعاء الشعراء وجود شياطين تمدهم بالإلهام كما هو شائع في العصر الجاهلي، وليس فيه هيلمة قدر ما يبين الموهبة الوقادة لما تجود به من شعر يأسر القلوب يصدرعن نخبة خصها الله بملكة الشعر وكأنها تستمده من قوى غيبية غامضة لا يحظى برفدها سواهم، والشعراء والجمهور يعرفون لا وجود حقيقي لها، بل للفخر باستحواذهم على مهارة فنية تتعذر على غيرهم وكانها قادمة من عالم خارق للعادة، فلا بد من وضع الأمور في نصابها، فإذا كان لا يحق للإنسان الذي أبدع الشعر أن ينفرد بنظمه فمن أحق به ؟

ايمكن أن تصور الآلآت تجاربنا العاطفية والفكرية أبلغ مما يصورها الإنسان ؟ !

تجيب د. خديجة الصبار بأسى عما سيؤول إليه مصير الشعر الإنساني بتبادل الأدوار مع الآلة حين تقول: " الشعر حاجة إنسانية وجدانية ألحت على الإنسان في مرحلةٍ ما من تاريخها؛ لتكون وسيلة راقية من وسائل التعبير، فكيف يدير ذات الإنسان لها ظهره، ويسمح لآلات بلا قلوب أن تنوب عنه فيما هو بحاجة ماسة لأن يفرغه ويقوله، هل يا ترى يمكن أن يكون هذا مصيرنا الذي نتجه نحوه؟ مستقبل خال مما نعتز به من صفات بشرية ؟

إنه حال يصفه تمامًا مقطع من قصيدة الخيول لإدوين مويرالتي تضعك في مواجهة نادرة مسبقة مع أعقاب العالم بعد أن دمرته التقنية:

[39] ذلك العالم القديم السيء، الذي سرعان ما ابتلع أبناءه في حفرة كبيرة واحدة وبناء على هذا التباين، يعمل مختصو الذكاء الصناعي على تقليل المسافات الهائلة بين الإنسان والآلة، بين الإنسان الأديب والروبوت الأديب، بتطوير معالجة اللغات الطبيعية ضمن أنظمة التعلم العميق، بتغذية الأنظمة بأكبر قدر ممكن من البيانات (موارد الأدب البشري) وتحليلها، وتذكية الآلة عاطفيا من خلال أنظمة تعرف بـــ " الحوسبة العاطفية " أو برامج الذكاء الإصطناعي العاطفي أو هندسة المشاعر، لرصد المشاعر الإنسانية وتحليلها ومحاكاتها والتفاعل معها، وقد وظفت عدة أجهزة لقراءة العاطفة،

مرئية وصوتية كالكاميرا وأجهزة التسجيل الصوتي فترصد مثلا إيماءات الوجه والجسد وهيئته، ونبرة الصوت وارتفاع أو انخفاض التنفس ونبضات القلب، ولكن كيف ستقرأ الآلآت لغة الأدب عاطفيا وهي تتعامل مع رموز كتابية بالنسبة لها تجريدية لتتمكن بعد ذلك من محاكاة الأدب عاطفيا بعمق ووعي ؟ هذا ما لا يمكن المراهنة عليه.

من جهة أخرى، هناك قضية أخلاقية شائكة، فالأدب البشري يمكن محاكمته في حال خروجه عن الأعراف والقيم، أو تجرده من الضمير الإنساني كالتمييز العنصري والطبقي والتحريض على العنف وغيره، فكيف سيكون الأمر مع أدب الآلة الذي بلا مؤلف ؟

إن الأدب الآلي يشكل جزءا من قضايا متعددة وليدة الذكاء الإصطناعي تضع هذا الذكاء موضع التأمل في إنعكاساته على الإنسان والمجتمع من حيث المسائل القانونية والإخلاقية، لذا لم تقف التكنولوجيا عند حدود صناعة أذرعها التطبيقية من مخترعات وأدوات واللهاث وراء تطويرها واتساع مدياتها، بل كانت وما تزال منشغلة ببناء فلسفتها ومواكبة تأثيراتها في الحياة الإنسانية نفعا وضررا، فلطالما قدم الباحث ونرؤى مستقبلية لما ستؤول إليه الحياة تحت ضغط العصر التكنولوجي، فالتكنولوجيا " ليست مجرد مجموعة من الأدوات والأجهزة التي يمكن استخدامها لتحقيق أهداف محددة، بل هي ايضا نظام من القيم والمعتقدات والمفاهيم الفلسفية التي تحكم استخدام هذه التكنولوجيا وأثرها على الإنسان والمجتمع"[40]

لذلك عدها مارتن هايدجر أداة غير محايدة لأنها تؤطر علاقتنا بالعالم، فلابد من إعادة النظر في العلاقة بينها وبين الإنسان الذي أخذ يرزح تحت سلطة القوى التكنولوجية التي فرضت قيمها عليه، فصادرت إنسانيته وخصوصيته، – دون نكران منجزاتها الهائلة لخدمته وجعل حياته ميسرة مرفهة، لكن التقدم الساحق الذي تحققه في شتى الميادين دفع بها إلى منافسة الإنسان في مواهبه الربانية في الإبداع الإدبيوالتشكيلي، ودون شك يبدو الأدب أكثر الفنون التي داعبت مخيلة الذكاء الإصطناعي لما يبديه من تحد ومقاومة لا تطاوع تقنيات هذا الذكاء سوى بعض الأنماط الأدبية وبشكلها البسيط، ولا يمكن إغفال دور اللغة كونها الحد الفاصل بين الإنسان والحيوان في جذب مهندسي الذكاء الإصطناعي ومختصي العلوم الإدراكية إلى محاكاة الذكاء البشري في العمليات اللغوية، وأهمها الأدب، فماهية الإنسان ترتبط بالقوى اللسانية،والسؤال الذي يلح علينا طرحه:

لماذا نترك الأدب بصورته الطبيعية الواقعية ونلجأ إلى أدب إصطناعي ؟فنترك الأصيل ونبحث عن المزيف ؟ نعلم أن للتكنولوجا وظائف متعددة أهمها صنع منتجات لتكون عونا للإنسان كونه محدودا في قدراته، فتزيد من هذه القدرات بالعمل على تحسينها، فليس بإلإمكان– مثلا – مواجهة الفيضانات فقدمت له السدود والخزانات، وأهدته العدسات لتحسين الرؤية، والكرسي المتحرك بديلا للعجز عن الحركة،وهكذا..تعمل في إطار ثنائية الطبيعي –الصناعي، المحدود – اللامحدود، المتغير –الثابت، فهي تتجه بالأنسانفي هذا السياق نحوالأفضل، فيا ترى أين تتجه بالأدب ؟

المسألة على النقيض،فلا تتوافق مع منتجات التكنولوجيا ، فالأدب البشري يتفوق على أدب الآلة،إبداع مكتمل فهو الطبيعي واللامحدود والخالد، وهو صدىللمشاعر والأفكار الإنسانية، ووليد دوافع نفسية، ومحمولات اجتماعية وثقافية، لذا تتعذر إزاحة الإنسان حتى عند تلقي أدب الروبوت فغياب المؤلف لا يلغي الإحساس بوجود إنسان ما وراء الكواليس هو

الذي صنع الذكاء الإصطناعي وخصص للآلة مقعدا في مملكة الأدب، لكنه كرسي منتزع من ملكية المواهب الإنسانية، ويلوح في الأفق ثمة دراسات ستكون حول حقيقة ما يجري داخل برنامج اللغات الكبيرة والتعلم العميق المسؤولين عن إنشاء الأدب الإصطناعي، من خلال النظر في نصوصه المنتجة وتفكيكها،فربما ستبوح بشيء من أسرار هذه التقنية، مثل ملحوظة د. عبد الرحمن المحسني على تأليف مسرحيات بمستوى أدبي جيد فيعزوها لقلة البيانات المسرحية:Chatgptحول عدم قدرة برنامج " لم تكن المسرحيات بمستوى الجمالية المتوقعة، وهذا متوقع فحضور النص المسرحي على الشبكة ليس بمستوى النص القصصي، وربما مستقبلا مع كثرة تفعيل المتلقي والجمهورلطلب النص أن نظفر بتوليف نص أكثرفنية"[41]

ومن تجربتي في محاورة البرنامج تشترك القصص التي يكتبها بالقصر (أقصوصة)، ووضوح اللغة، والسرد التقليدي فالراوي خارج حكائي، وعلى تنوعها لا تعدو أن تكون من نمط قصص الأطفال، ولعل يوما نجد أنفسنا نكتب في "بنية الحكاية الإصطناعية" كما كتب فلاديمير بروب عن بنية الحكاية الخرافية، لكن الشعر والرواية والمسرحية والقصةبمصطلحها الحديث أراها مناطق محرمة على الآلة بحكم الصنعة الأدبية لهذه الأجناس، فلن يكون الصيد كله في جوف الذكاء الإصطناعي، فمن المستبعد جدا التوصل إلى أنظمة ذكية تصنع روبوتات أدبية ترقى إلى شاعرية امريء القيس والمتنبي والسياب، وروائية ديستويسكي وهمنغواي ونجيب محفوظ وغيرهم، بل يستبعد حتى انتاج أدبيات إصطناعيةادنى مستوى من نتاج هؤلاء، ومن يتأمل حدوث ذلك أو يخشاه فهوغيربصير بحقيقة الأدب وانظمته البنائية والدلالية، فهو نظام سيميائي معقد، من الصعب على الآلة اختراق طبقاته، وكلما ازداد تعقيدا ازدادت صعوبة محاكاة الذكاء الإصطناعيله.

إن بقاء الأدب الإنساني حيا ترسيخ لتواصل الأجيال، وإنقاذ اللغة من الإندثار لاستمرارية وجهها الأبداعي، فمن خلاله تضمن وجودها، فلولا تدفق حبر الأقلام الأدبية لجفت ينابيع اللغة مع الوقت، ولهذا حذر فلاسفة الحداثة وما بعد الحداثة من خطورة التداعيات الإخلاقية التي ساقتها التكنولوجيا لتناقص المجتمع الأدبي، لأن "اللغة أهم وسط تعيشه الإنسانية، إن النزعة الإنسانية استخدمت الكتب دائما للتواصل – وراء جميع صور النزعة الإنسانية توجد صور ذهنية تعاونية عن مجتمع كاتب قاريء، ولكن الطابع الكتابي المميز لمجتمعنا يتناقص سريعا، وإنه لهذا السبب يتحول سريعا إلى مجتمع ما بعد إنساني، ولن يكون للرسائل أي تأثير بعد ذلك لخلق روابط بين الناس، نحن بحاجة إلى وسائط إعلامية، ميديا جديدة للاتصال السياسي الثقافي عن بعد، لأن نموذج الصداقة المميز للمجتمع الكتابي أصبح باليا ".[42]

ولنا أن نستشرف لو ساد الأدب الآلي مدى الهوة التي سيحدثها بين المجتمع وآدابها الموروثة لتصل حد القطيعة، وضياع أهم مقوم من مقومات الوحدة والتلاؤم والانتماء – الحصيلة الأدبية – واستسلام المجتمعات لمرحلة ما بعدالإنسان، وهنا لابد من إيقاف زحف التكنولوجيا نحو مصادرة المخيلة الإنسانية اللسانية،ولئلا يستحيل الذكاء الإصطناعي بيد فاقدي الموهبة الأدبية المصباح السحري الذي يهبهم ملكة الإبداع الأدبي بلا إبداع حقيقي،فينبغي ان نوجه التكنولوجيا أخلاقيا فلا تكون أداة تزييف، وان نؤمن بنصيحة بشربن المعتمر لغير المؤهلين في صناعة الأدب مهما حاولوا شحذ القريحة بالعزوف كليا عنها فقال:

"فإن تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض، ومن غير طول إهمال فالمنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك، وأخفها عليك، فإنك لم تشتهه ولم تنازع إليه إلا وبينكما نسب"[43] فالميل الفطري لهذه الصناعة أو تلك جعله شرطا لإتقانها، فتمتزج الذات بالموضوع، خلافا للأدب الآلي، حيث تنفصل الذات عن الموضوع، وهذه منأهم المآخذ على أدب الذكاء الإصطناعي، فكم مؤسف ان يشغل الساحة النقدية وهو يتطفل على أدب البشرية ليندلق على شاشات الحاسوب بمجرد ضغطة زرعند التخاطب مع فأين منه الأدب الإنساني الذي بصدقه وفخامة أسلوبه وعمق تجربته فتح آفاق الدراسات النقدية،Chatgpt وصنع أساطين النقد الأدبي، فملأت أقلامهم رفوف المكتبات بنفائس المؤلفات، أيمكن لكل هذا التاريخ النقدي العريق أن ينجرف يوما ما مع تحولات الحياة التي داهمتها التكنولوجيا بشكل ساحق ؟ أم أننا سنشهد يوما ما هجمة مرتدة تصحح مسارات الإنسانية لتعيد لها التوازن، ولا شك أن الأدب سيقود الاتجاه المعاكس فيأخذ دوره الطليعي في التصحيح، وتتويج مركزية الطبيعة الإنسانية، ومن ثم يزيح أحلام المتطفلين على الصروح الأدبية.

Abstract

"Defending Literary Creativity in the Age of Artificial Intelligence"

By Anaam Faiq Muhi

Amidst the rapid technological advancements, we are currently witnessing the Fourth Industrial Revolution. Researchers closely monitor the achievements of artificial intelligence (AI) with a mix of concern and anticipation. They recognize that while AI is a creation of humans, there may come a day when it surpasses human control—a prospect that worries many researchers, especially those in related fields. Despite the significant gains and promising future applications of AI in serving humanity, there remain fears and doubts about the potential risks associated with its use. We are still in the early stages, and AI applications have not yet permeated all fields, particularly in our Arab world. Its ongoing progress may lead to unforeseen consequences.

AI extends its reach even into domains that were traditionally resistant due to the rebellious nature of their material, which defies mathematical logic and algorithms. However, the uncertainty surrounding AI's success in various fields persists. The question arises: Will AI falter in certain areas, or will it prevail?

One critical area of concern is creative expression across literary genres and visual arts. The impact of AI software on these realms is a topic that both creators and literary critics find intriguing. This research sheds light on the fate of literature, especially within the broader context of technology's obsession. As digital literature vies for space alongside traditional literary forms, it sustains itself, as we shall witness, through the works of human authors.

Gradually, it inches toward challenging the throne of established literary norms that have accompanied humanity throughout its extensive history. It serves as an authentic mirror reflecting the joys and sorrows of human existence, pulsating with human vitality rather than mechanical rigidity. This expansive exploration will delve into the interplay between human literature and digital literary endeavors, safeguarding the essence of human creativity against potential threats and technological dominance.

Key words: Artificial Intelligence, Artificial Intelligence Literature،Emotional Computing، Human Literature، Deep Learning

هوامش البحث:

مدخل بيني لتذوق الفن،سوفياإس.أم.لو: ص 69(بحث).1

2. الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان (بحث)،لويس ويسلنج: ص 366

3. الذكاء الإصطناعي والإبداع الفني– نحو أدب يصنعه الروبوت(بحث)،د. زين العابدين حمبليص 1203

4.الذكاء الإصطناعي ثورة في تقنيات العصر، د. عبد الله موسى: 20

: https://www.trtarabi.com/explainers: طه الراويChat gptخلف 5. تعرّف تقنية اللغات الكبيرةالجندي المجهول

Literature in the Age of Artificial Intelligence 1781– pp. Yan H .6
A Preliminary Study on the Big Language Model AI

7. المصدر نفسه: 1782

8.الذكاء الإصطناعي وتعلم الآلة،نرمين مجدي: ص 7

9.الذكاء الإصطناعي مقدمة قصيرة جدا، مارجريت إيه بويدن:ص57

: فرع من فروع الذكاء الإصطناعي يمكنه العمل بقدرة تشابه قدرة General AIالذكاء الإصطناعي العام * الإنسان،فيركزعلى تمكين الآلة من التفكير والتخطيط التلقائي كالذي يحدث مع التفكيرالبشري، ولا توجد أمثلة تطبيقية حاليا بل أبحاث واختبارات، وتعد طريقة الشبكة العصبية الإصطناعية من آليات هذا الفرع .ينظر:الذكاء الإصطناعي في مواجهة الأخبار الزائفة، نورة عبد الهادي الدسوقي، ص 13

10. الذكاء الإصطناعي مقدمة قصيرة جدا، مارجريت إيه بويدن: ص 59

11.الذكاء الإصطناعي والإبداع الفني – نحو أدب يصنعه الروبوت (بحث): ص 1206

12.ما هي بيروقراطية الذكاء الإصطناعي وهل يجب الخوف منها ؟ جريدة سكاي نيوز
https://www.skynewsarabia.com/business/1754810

13.الشعر والشعراء،إبنقتيبة: ج 1 / 81

14.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،إبن رشيق القيرواني:ج1 / 204.

15. قضايا عصرية، رؤية معلوماتية،د. نبيل علي: ص 177

16. في عصر الذكاء الاصطناعي هل أصبح مستقبل مؤلفي الكتب والروايات في خطر؟
cechttps://arabic.cnn.com/style/article/2023/10/18/ai-books3-authors-nora-roberts-

17.في أدب الذكاء الصناعي – الرؤية والنص، د. عبد الرحمن بن حسن المحسني: ص 32–33

18. المصدر نفسه: 42 – *" الغير " خطأ لغوي شائع لأن " غير " لا تعرف بأل كونها من الألفاظ التي تضاف.

19. العمدة في محاسن الشعر وآدابه،إبن رشيق القيرواني:ج 1 / 197

20. المصدر نفسه: ج 1 / 197

21.في عصر الذكاء الاصطناعي هل أصبح مستقبل مؤلفي الكتب والروايات في خطر؟
. https://arabic.cnn.com/style/article/2023/10/18/ai-books3-authors-nora-roberts-cec

22.في أدب الذكاء الصناعي – الرؤية والنص:64

23. المصدر نفسه:47

24.الذكاء الإصطناعي مقدمة قصيرة جدا، مارجريت إيه بويدن: 61

25.الصورة الشعرية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابرعصفور: 13

26. ديوان امريءالقيس:31

27. ديوان عمر بن أبي ربيعة: 7

28. حكم تولي أجهزة الذكاء الإصطناعي كتابة خطبة الجمعة وإلقائها،مجدي تيسير إبراهيم (بحث): 245–246
Websit: https://journal.stiba.ac.id/ ISSN: 2807-2170

وينظر: الذكاء الإصطناعي في مواجهة الأخبار الزائفة – د. نورة عبد الهادي، ص 130

29.الذكاء الإصطناعي في مواجهة الأخبار الزائفة: 55

30.حكم تولي أجهزة الذكاء الإصطناعي كتابة خطبة الجمعة وإلقائها، مجدي تيسير(بحث): 246

Literature, Narrativity, and Composition in the Age of Artificial Intelligence DebarshiArathda .31
https://doi.org/10.4000/trans.6804

Literature Under the Spell of A.I - A.O. S.32
https://www.nytimes.com/2023/12/27/books/review/writers-artificial-intelligence-inspiration.html
33. في أدب الذكاء الإصطناعي –الرؤية والنص: 116
34.الذكاء الإصطناعي بين الإيجابيات والسلبيات ،د. السعيد عبد الحميد إبراهيم: 73
35. عزلة النص في النقد البنيوي الأسباب والنتائج (بحث)،د. إنعام فائق محيي:48
36.مباديء النقد الأدبي،آ.أ.رتشاردز:17
37. قضايا عصرية رؤية معلوماتية ،د. نبيل علي:167
38.في أدب الذكاء الإصطناعي،الرؤية والنص: 80
39. الروبوت شاعر أم شعرور (مقالة)، د. خديجة الصبار، نشرة الثمانية
https://thmanyah.com/post/455_1jhggnmybp
40. الذكاء الإصطناعي بين الإيجابيات والسلبيات: 213
41.في أدب الذكاء الإصطناعي،الرؤية والنص: 125 – 126
42.موجات جديدة في فلسفة التكنولوجيا، مجموعة باحثين،ترجمة: شوقي جلال: 39
43.البيان والتبيين،الحاحظ: ج 1 / 128

فهرس المصادر:(ملاحظة: الروابط الألكترونية ثبتت ضمن هوامش البحث مرفقة بالمصدر)

1.الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان (بحث)، لويس ويسلنج، ترجمة عبد الرحمن طعمة – مجلة فصول 26/ 2 عدد 102– مجلة فصول –شتاء 2018 عنوان المجلد (النقد الأدبي والإختصاصاتالإنسانية).
2. البيان والتبين، عمر بن بحر الجاحظ – تحقيق عبد السلام محمد هارون – ط 7، 1988 مكتبة الخانجي – القاهرة طه الراوي (مقال) ألكتروني3Chatgpt.تعرّف تقنية اللغات الكبيرة الجندي المجهول خلف
4. حكم تولي أجهزة الذكاء الإصطناعي كتابة خطبة الجمعة وإلقائها، مجدي تيسير إبراهيم (بحث)
5. ديوان امريءالقيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 3 – دار المعارف – مصر
6. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 1، 1952، مطبعة السعادة – مصر
7.الذكاء الإصطناعي بين الإيجابيات والسلبيات،د. السعيد عبد الحميد إبراهيم، ط1 – 2023 – دار العلم والإيمان – مصر
8.الذكاء الإصطناعي ثورة في تقنيات العصر، د. عبد الله موسى،د. أحمد حبيب بلال، ط 1 – 2019 القاهرة – المجموعة العربية للتدريب والنشر.
9. الذكاء الإصطناعي في مواجهة الأخبار الزائفة،د. نورة عبد الهادي الدسوقي، ط 1 – 2024،العربي للتوزيع والنشر –القاهرة
10.الذكاء الإصطناعي والإبداع الفني – نحو أدب يصنعه الروبوت (بحث) ، د. زين العابدين حمبلي، لينا زواوي مجلة طبنة للدراسات العلمية الإكاديمية، مجلد 7، عدد 2 – 1924 –الجزائر.
11.الذكاء الإصطناعي وتعلم الآلة، نرمين مجدي، صندوق النقد العربي، أبو ظبي –2020 سلسلة كتيبات تعريفية عدد 3
12.الذكاء الإصطناعي مقدمة قصيرة جدا، مارجريت إيه بويدن،ترجمة،إبراهسم سند أحمد، مؤسسة هنداوي –2022
13.الروبوت شاعر أم شعرور (مقالة)، د. خديجة الصبار/ الكتروني
14.الشعر والشعراء،إبنقتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف – القاهرة
15.الصورة الشعرية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابرعصفور، ط 2 – 1983، دار التنوير للطباعة – بيروت
16. عزلة النص في النقد البنيوي، الأسباب والنتائج، د. إنعام فائق محيي (بحث)، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد عدد (89)– 2009
17.العمدة في محاسن الشعر وآدابه،إبن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 4، 1972، دارالجيل – لبنان
18.في أدب الذكاء الصناعي – الرؤية والنص، د. عبد الرحمن بن حسن المحسني ، ط1 – 2024، مركز التميز البحثي في اللغة العربية – جامعة الملك عبد العزيز
19. في عصر الذكاء الاصطناعي هل أصبح مستقبل مؤلفي الكتب والروايات في خطر؟(مقال) الكتروني
20. قضايا عصرية رؤية معلوماتية، د. نبيل راغب، الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2006، مكتبة الأسرة – القاهرة
21.ما هي بيروقراطية الذكاء الإصطناعي وهل يجب الخوف منها ؟ جريدة سكاي نيوز
22.مدخل بيني لتذوق الفن ،سوفياإس.أم.لو، ترجمة ماجد رشدي – مجلة فصول – عدد 102، شتاء 2018 عنوان المجلد (النقد الأدبي والإختصاصات الإنسانية)، 26 / 2

23.مباديء النقد الأدبي،إ.آ.رتشاردز،ترجمة:د.مطصفىبدوي، مراجعة د. لويس عوض، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر – 1963 – مصر

24.موجات جديدة في فلسفة التكنولوجيا،جان كير وأخرون ترجمة: شوقي جلال،ط 1 – 2018،المركز القومي للترجمة، القاهرة.

.25 Literature in the Age of Artificial Intelligence 1781– pp. Yan H 6. A Preliminary Study on the Big Language Model AI

26. Literature, Narrativity, and Composition in the Age of Artificial Intelligence DebarshiArathda

27.Literature Under the Spell of A.I - A.O. S32